

الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر

سيرته وأعماله

عبد الكريم
إبراهيم
السمك*

* ليسانس تاريخ من
جامعة الإمام
محمد بن سعود
الإسلامية
 بالرياض عام
١٤٠١هـ .
- ماجستير في
التاريخ العربي
الحديث
والعاصر من
الجامعة نفسها
عام ١٤٠٥هـ .
- له عدة أبحاث
منشورة .

مبرة بنبل صاحب هذه الترجمة الكريمة الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر - رحمه الله - ، في سمو مكانته لدى الملك عبد العزيز: عندما وجد فيه الملك الأهلية لعظيم المهمات في أدق مرحلة من مراحل بناء المملكة العربية السعودية، وكانت هي الأخيرة من هذه المراحل، المتمثلة في توحيد الحجاز ونجد وما يلحق بهما من مناطق، فكان صاحب الترجمة من أوائل الرجال الأوائل الذين ساروا في ركاب الملك عبد العزيز وعملوا بمعيته، فنال شرف الريادة فيما أناطه به الملك عبد العزيز من جلائل الأعمال وعظيمها .

وقد أدركت هذه الخصوصية لمقام صاحب الترجمة عند الملك عبد العزيز وعمق صلته به من خلال عملي في مذكرات المرحوم أمين سعيد: ففي المذكرات الخاصة بأمين سعيد، والمعنية بوجوده في مصر التي تعود إلى سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) ، فقد جاءت هذه المذكرات على خبر يخص الشيخ إبراهيم ابن معمر ويفيد الخبر بوصله من رحلته إلى أوروبا ماراً بمصر بتكليف من

الملك عبد العزيز فيما هو متزامن مع عملية حروب الحجاز وتوحيده بنجد .. وما أن وصل القاهرة حتى رحب به أمين سعيد أحسن ترحيب وأنزله في بيته مستضيفاً إياه ، وعن نشاطه في مصر ووجوده فيها .. فقد أشارت إحدى الوثائق البريطانية في حديثها عن الشيخ إبراهيم بن معمر من خلال وجوده في مصر ، وقربه من الملك عبد العزيز بعد أن نال ثقته ، فقد عينه الملك رئيساً لإدارة المخابرات السياسية الأجنبية وكبيراً لمستشاري الملك نفسه ، فقد قالت هذه الوثيقة عن الشيخ إبراهيم معرفة إياه بالقول : "ممثل سلطان نجد في مصر سابقاً"^(١) .

والشيخ إبراهيم ابن معمر الذي قصد مصر خلال حقبة توحيد الحجاز بنجد ، إنما كان قدومه ليواصل المسيرة الإعلامية في مناصرة الملك عبد العزيز في مشروعه الوحدوي هذا ، فقد كان يقود الحملة هذه كل من الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ كامل القصاب والشيخ محب الدين الخطيب ، إضافة لأمين سعيد .. وقد جاءت قضية حضوره إلى القاهرة ، ما شهدته القاهرة من قدوم كل من الملك فيصل ملك العراق حيث كان قاصداً أوربا يومها فمر بالقاهرة ليطمئن على حكم أخيه علي في الحجاز ، كما وصل كل من الشيخ عباس فقيها والساسي والشيخ طاهر الدباغ ، وقد كان آخرهم صاحب قلم وبيان ، فقاد حملة إعلامية كبيرة استهز في أصحاب الصحف والمجلات والرأي العام المصري ، لكن الحملة الإعلامية التي قادها من سبق ذكرهم من أهل الشام والشيخ إبراهيم بن محمد المعمر وسرعة سقوط حكم علي بن الحسين قد عكس الموقف الإعلامي لصالح الملك عبد العزيز ومشروعه الوحدوي .

(١) عن هذا الموضوع انظر الوثيقة البريطانية برقم وتاريخ (Fo371/11442(3)1926/03/1) تقرير من ستانلي روبرت جوردن نائب القنصل البريطاني في جدة ، إلى أوستين تشيمبرلين وزير الخارجية البريطاني .

والشيخ إبراهيم الذي كان يقود هذه الحملة الإعلامية من القاهرة . كان قد أرسل للملك عبد العزيز ، العديد من الرسائل ، وقد لمس الملك عبد العزيز قدرة الشيخ إبراهيم بن معمر على احتواء المستجدات وحسن التعامل معها ، فقد نجح بما كلفه به على أحسن وجه ، وتلك هي قصة وجود الشيخ إبراهيم ابن معمر في مصر ، التي أفادنا عنها أمين سعيد ، وحفظتها ذاكرة التاريخ السعودي في أهم مرحلة من مراحل بناء الدولة السعودية .

ومثل هذا الخبر الخاص بالشيخ إبراهيم في أهميته ؛ أكدته لي أهمية مذكرات أمين سعيد من خلال صلتها بالتاريخ السعودي ، وبيانها لمكانة الشيخ إبراهيم ابن معمر ومهمته المنوطة به ، يضاف إلى ذلك ما وجدناه في أدراج أرشيف مقتنيات أمين سعيد : من الصور الخاصة كصورة الشيخ إبراهيم ابن معمر وهو بمعية ولي العهد السعودي ، صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز عندما زار العراق سنة (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) ، وكان ابن معمر في بغداد وزيراً مفوضاً لبلاده .

ومن خلال وجوده في مصر كان قد أرسل للملك عبد العزيز الكثير من الرسائل ، - جعلت رسالتين منها في قسم الملاحق الخاصة بالدراسة - ، فالرسائل مفعمة بأدب المخاطبة منه إلى الملك عبد العزيز ، فهو يخاطبه بلقب آبائه المعروف وهو لقب (الإمام) كما أدرج في الخطاب السؤال وحمل السلام للإمام عبد الرحمن آل سعود والد الملك عبد العزيز ، وقد جاء الخطاب الأول والمرسل من القاهرة إلى مكة المكرمة وقد أرخ في (١٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ) والخطاب الثاني مرسل منه إلى الإمام عبد العزيز وهو في الرياض ، وفيه يهنئه بفتح طيبة الطيبة وتاريخ الخطاب هو (٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ) وقد ذيل الخطابين بكلمة خادكم المخلص إبراهيم

ابن محمد بن معمر ، كما ذيل العنونة الخاصة باسمه وعنوانه في مصر بكلمة (النجدي) إضافة لاسمه المعروف فيه^(١) .

الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر (المولد والنشأة) :

عندما عازمت على تقديم دراسة خاصة بترجمة موسعة عن الشيخ إبراهيم - رحمه الله - وتعريف به واجهتني مسألة عدم وجود ترجمة له ، تكون بمثابة قاعدة ارتكاز معلوماتية عنه ، حيث سعت سائلاً من له علم في تراجم من كانوا قريبين بالملك عبد العزيز وعاشوا معه ، وقد كان الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الرويشد خير من يُسأل في هذا ، فكان خير من أفادني وساعدني في هذا الأمر عندما عرضت عليه الاطلاع على صيغة الترجمة التي تم لي صياغتها ، فهو صاحب علم بمعرفة الرجال الأوائل الذين رافقوا الملك عبد العزيز في بناء وتوحيد الدولة ، كما يعد من مؤرخي هذا البلد وولاة أمره ، فأفادني بالنافع والمفيد في التعرف إلى شخصية الشيخ ابن معمر سواء في اسمه ومكان ولادته وسمو مكانته الوظيفية في حاشية الملك وفيما بين مستشاريه ، وكذلك الوظائف التي شغلها في ديوان الملك عبد العزيز ، فكانت ترجمته في اسمه ونسبه ومكان ولادته على النحو التالي :

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم آل معمر . ولد في الكويت حيث كان يقيم والده الشيخ محمد بن إبراهيم آل معمر ؛ هذا ما أفادني به ولداه عبد الرحمن وأحمد ، وعاش ريعان شبابه فيها ، فتعلم فيها وعمل في التجارة ثم تنقل بين الهند ودول الخليج العربية ودول شرق أفريقيا ، فهذه الرحلات أكسبته مهارة في عمله التجاري ، كما تمكن من تعلم اللغات التالية : الإنكليزية والأردية والفارسية لكون

(١) انظر ملحق الخطابين المرسلين من الشيخ إبراهيم إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من القاهرة حيث كان يوجد ابن معمر .

هذه اللغات هي السائدة في ذلك الوقت .. وعلامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - ، قد أدلى بدلوه في صياغة ترجمة عن الشيخ إبراهيم ابن معمر . تعليقاً على ما وقع فيه صاحب كتاب (الرياض القديمة) (Riyad the oldcity) مؤلفه (وليم فينسي) من إشكال في التعريف بالشيخ إبراهيم ابن معمر ، فيما كتبه في كتابه هذا ، وقد علق الشيخ على هذا ونشر التعليق في جريدة الرياض في معرض حديثه عن الأمكنة وصلة أصحاب التراجم بها ، فيقول: (الأمكنة . ١٩٠ - ص ٣٧٦ -) إبراهيم ابن معمر الذي كان من أبرز موظفي جلالة الملك عبد العزيز حيث شغل عدداً من المناصب المهمة منها : رئيس الديوان الملكي ، ووكيل وزارة الخارجية بالنيابة ، وأول سفير لجلالة الملك في العراق (المترجم) .

قال الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - رداً على ما سبق :

ورد في التعريف عن الشيخ إبراهيم ابن معمر أنه أول (سفير) لجلالة الملك في العراق والواقع أنه أول (وزير) مفوض في العراق ، إذ مسمى (السفير) في ذلك الوقت لم يستعمل بعد ، فقد كان رئيساً للديوان ، ثم نقل وزيراً مفوضاً في العراق ، ثم بعد ذلك نقل قائم مقام في جدة وله تاريخ لا يتسع المقام للإفاضة في تفصيله ، فهو من خيرة الرجال عقلاً ومروءة ووطنية - رحمه الله - (١) .

أما عن سنة ولادته فلم أجد من يفيدني في ذلك ، فهو معلوم سنة الوفاة التي هي سنة (١٢٧٨هـ - ١٩٥٨م) بمدينة بيروت، حيث كان فيها مريضاً. مات عن عمر

(١) هذا التعليق كان قد تناوله الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - في معرض حديثه وتعليقه الأسبوعي الذي كان ينشره في جريدة الرياض عما يخص الكتب التي تصدر سواء كانت عربية أم غير عربية ، وهي معنية بتاريخ المملكة العربية السعودية ، وجاء تعليقه هذا على الكتاب في حديثه عن الشيخ ابن معمر - رحم الله الجميع - .

يناهز الثمانين عاماً أو يزيد سنة أو سنتين حسب ما أفادني فيه حفيده محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ولذلك أقول : بأن ماسبق من شهادة حفيده محمد ونشاط الشيخ إبراهيم العلمي والإداري والسياسي والاجتماعي مايشير إلى أن تاريخ مولده اجتهاداً هو منتصف العقد العاشر للقرن الثالث عشر الهجري (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) وأن رحلاته التي تم الحديث عنها أكسبته خبرة في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، فكان بذلك صاحب خصوصية مميزة في هذا الجانب ؛ ولهذا أشار فيليبي الذي التقى به أكثر من مرة سنة (١٣٣٦هـ - ١٩١٧م) إلى تلك الخصوصية فقال عنه : وكان ابن معمر يومها يعمل في ديوان الملك عبد العزيز وله إلمام بالمعارف الغربية ولا أدري من أين اكتسبها ؟؟ فكلام فيليبي في هذا الجانب عن شخص ابن معمر وثقافته إنما يعود لما سبق ذكره من نشاطه التجاري وكثرة أسفاره ورحلاته السابقة على عمله في ديوان الملك عبد العزيز ، كما ويستفاد من كلام فيليبي بأن ابن معمر كان يعمل مع الملك عبد العزيز قبل لقائه بـ "فيلبي" بسنوات .

ويأتي كتاب الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى^(١) ، مساعداً مكملًا في معرفة شخصية وسيرة الشيخ ابن معمر ، فهذا الكتاب من خيرة المصنفات العلمية والوثائقية في تاريخ المملكة العربية السعودية وخاصة حقبة النشأة والتأسيس والتكوين ، وثمة كتاب آخر قد أخرجه الدكتور فهد عبد الله السماري من هذه الجريدة وساعده فيه آخرون ، وقد جاء خاصاً بالتاريخ الدبلوماسي السعودي الخاص بالملك عبد العزيز ، بحيث احتوى هذا الكتاب ترجمة مبسطة عن الشيخ إبراهيم ، فكانت ترجمة مفيدة في هذه الدراسة؛ لكنها لم تشر إلى تاريخ مولده

(١) الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى ؛ إعداد دارة الملك عبد العزيز، صدر بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

والمكان الذي ولد فيه . وإنما اشارت إلى سنة وفاته (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) والصحيح أنها (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .

فمن ترجم له ذكر أنه كان كثير الأسفار ، بسبب عمله الذي بدأ حياته فيه وهو التجارة ، فمن كان في نشاطه حسب هذه الإفادة يندفع إلى الاجتهاد بأن مولده التقريبي هو في سنة (١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م) والله أعلم ، إذ لا يعقل أن يكون مولده بعد هذا التاريخ ، بسبب وعيه ونضجه السياسي والثقافي ، وذلك لأن أمين سعيد عندما التقى به في مصر كان ذلك سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) ، فيكون عمره الافتراضي في ذلك الوقت أربعة عقود أو يزيد قليلاً . فقد وصفه أمين سعيد بالكياسة وحسن الفهم . وهذه ترجمته كما جاءت في كتاب موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية ، تقول الترجمة :

الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر^(١) : عمل في التجارة بين الهند والكويت وقام بأسفار عدة في أوروبا وبلاد العرب ، ثم استقر مدة في مصر ، وهناك كتب عدداً من المقالات في الصحف حول نجد والملك عبد العزيز ، أرسل إليه الملك عبد العزيز بعد توحيد الحجاز للعمل لديه، فعينه رئيساً للديوان الملكي سنوات عديدة، وأوفده الملك عبد العزيز للقاء وزير الداخلية العراقي ناجي شوكت في الكويت؛ للتمهيد لعقد مؤتمر لوبن (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) وعين وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في العراق ، وفتناً في بغداد في (٣٠ المحرم ١٣٥٢هـ - ٢ حزيران / يونيو ١٩٣٣م) ، واستمر حتى سنة (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) . تولى منصب وكيل وزارة الخارجية بالنيابة في (ربيع الآخر ١٣٥٧هـ - يونيو ١٩٣٨م) . عمل قائم مقام جدة .

(١) موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية . د / فهد عبد الله السماري وآخرون . مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض . ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م . الصفحة (٤٨٧) .

توفي - رحمه الله - في مدينة بيروت سنة (١٢٧٨هـ - ١٩٥٨م) انتهى ... والصحيح أن سنة وفاته (١٢٧٧هـ / ١٩٥٧م) حيث دفن بمدينة بيروت .

والذي أقوله في تعليقي على هذه الترجمة التي صح ما جاء فيها: بأن هذا الرجل ربما يكون قد ترك ميراثاً من مذكراته الخاصة، وذلك حسب ما أفادت به الترجمة من ممارسته الكتابة وإسهامه بالكثير من المقالات . من خلال وجوده في مصر ، والعراق والسعودية ؛ وذلك لسمو ثقافته، وتعدد لغاته، وكثرة رحلاته، وصلته المباشرة بالملك عبد العزيز، إضافة لما حظي به في مقام خدمة الدولة وسياستها الداخلية والخارجية. وقد حظيت أخباره - رحمه الله - بمساحات واسعة خاصة في أرشيف كل من دور الوثائق البريطانية والفرنسية والأمريكية، كما وأن اسمه لا يزال يتردد على أفواه الكثير من المهتمين بتاريخ هذه البلاد ؛ ولهذا فإنني آمل أن يكون قد خلف وراءه - رحمه الله تعالى - قاعدة مكتوبة عن ذكرياته ومذكراته لما لها من أهمية خاصة في تاريخ حياته - رحمه الله - ، وكفاحه من جهة ، وتاريخ المملكة العربية السعودية، لا سيما وأنه - رحمه الله - قد عاصر حقبة النشأة والتأسيس للمملكة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، وكان من أقرب الناس إليه .

توفي الشيخ إبراهيم المعمر عن خمسة من الأبناء هم على التوالي: عبد الله الذي عمل في الشعبة السياسية في عهد الملك عبد العزيز، ويوجد ثمة خبر في تقرير بريطاني^(١) مرسل من الوزير المفوض البريطاني في جدة (ريدنر وليم بولارد *Reader willm*) (*Bullard*) إلى الفيكونت هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني ، حيث يفيد التقرير

(١) عن هذا الموضوع انظر الوثيقة البريطانية المرفوعة من ريدنر وليم بولارد الوزير البريطاني المفوض في جدة إلى الفيكونت هاليفاكس وزير الخارجية البريطاني (Fo371/23274) .
(1)1939/03/23

عن إرسال أربعة من الشبان السعوديين للدراسة في مصر ، من أجل العمل في وزارة الخارجية السعودية . يذكر منهم عبد الله بن إبراهيم ابن معمر أكبر أنجاله . ويعلق بولارد على هذه المسألة فيقول : لأول مرة أسمع فيها من خلال وجودي في السعودية ، فمعنى هذا أنه قد نال حظاً وافراً من العلم حتى تم تأهيله لأن يكون في ديوان الملك عبد العزيز الخاص بالجانب السياسي المعني بالعلاقات الدولية .

وثاني أبنائه عبد العزيز بن إبراهيم المعمر الذي عمل مترجماً في الديوان ومستشاراً للملك سعود ، ثم سفيراً ببلده ، وأما أحمد فقد توفي في النصف الثاني لسنة ١٤٢٥هـ ولا يزال عبدالرحمن على قيد الحياة أمد الله في عمره ، وخامس الأبناء سعود - رحمه الله - .

درس ابنه عبد الرحمن في مصر ، وكان رفيق دراسة للشيخ أحمد المبارك^(١) كما هو مبين في الصورة التي جمعتها مع ثلاثة من زملائه منهم الشيخ أحمد المبارك - حفظه الله - ، وكنت أتمنى أن أجتمع به لسؤاله عن أبيه بما ينفع في سعة ساحة الترجمة للشيخ إبراهيم المعمر - رحمه الله - ، وللشيخ إبراهيم المعمر الكثير من الأحفاد بنين وبنات وهم أصحاب علم وخلق ومكانة اجتماعية ورثوها عن جدهم صاحب الترجمة . وتاريخ الأسرة العريق .

(١) هو الشيخ والسفير أحمد بن علي آل الشيخ مبارك . ولد بمدينة الهفوف سنة (١٢٣٨هـ - ١٩١٩م) ، وهو من أسرة آل مبارك التميمية المعروفة بمكانتها العلمية والدينية وصاحبة السمعة والمكانة في مدينة الأحساء وعلى مستوى أقاليم ودول الخليج العربية . حصل على جائزة الجنادرية في الأدب في السنة الماضية . قصد مصر للدراسة في الأزهر سنة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) ، وقد كان له ذلك فقد درس بالأزهر في كلية اللغة العربية التابعة له ، وعاد من مصر سنة (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م) . انتدب من وزارة المعارف إلى وزارة الخارجية فعمل سفيراً في الكثير من الدول . له الكثير من المؤلفات ويحظى بمقام كريم في الأوساط العلمية والاجتماعية . انظر الملحق رقم (٤) .

الشيخ إبراهيم ابن معمر مديراً لديوان الملك عبد العزيز :

اعتزل الشيخ إبراهيم ابن معمر عمله التجاري والتحق بركب الملك عبد العزيز ليعمل في ديوانه، بعد أن استعاد الملك مدينة الأحساء في (جمادى الأولى ١٣٣١هـ - ١١/٤/١٩١٣م) فعمل سكرتيراً خاصاً في ديوان الملك ، إلى جانب رئيس السكرتارية آنذاك الشيخ ناصر بن سويدان .. ومع سعي الملك عبد العزيز في النهوض بدولته ووحدة أجزائها وخاصة منها الحجاز ، فقد أدرك أهمية الموقف الدولي في هذا الأمر ، فذهب في إقامة العلاقات الدولية مع مجموعة دول أوروبا ، ولهذا فقد وجد الملك عبد العزيز في شخص ابن معمر أهلية لتكليفه بهذه المهمة ، فانتدبه للسفر إلى أوروبا لهذه المهمة ؛ لكونه يتكلم الإنكليزية بشكل جيد ، وصاحب ثقافة وعلم ، ومهارة في العلاقة مع الآخرين ، وكان ذلك سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) ، وبعد نجاح الملك في ضم الحجاز إلى نجد ، كان ابن معمر قد قصد مصر من أوروبا مكلفاً بمهمة إعلامية سبق الحديث عنها ، كما وثقتها التقارير والوثائق البريطانية والفرنسية والأمريكية وتحدث عنها أمين سعيد في مذكراته .

حظي الشيخ إبراهيم بمكانة رسمية لدى الملك عبد العزيز بعد نجاح مهمته التي أوكلها إليه الملك عبد العزيز، فبعد الانتهاء من عملية توحيد الحجاز وضمه إلى نجد طلب منه الملك عبد العزيز العودة إلى الرياض على وجه السرعة، فودع الشيخ إبراهيم الأصحاب وعاد إلى الرياض تلبية لدعوة ولي أمره الملك عبد العزيز، وعندما وصل الرياض قربه الملك من ديوانه وأصبح من كبار مستشاريه الذين يثق بهم، ولما عزم الملك عبد العزيز على زيارة الحجاز وهي الزيارة الأولى بعد ضم الحجاز، كان الشيخ إبراهيم ابن معمر من خاصته ومرافقيه .. وقد حفظت لنا جريدة أم القرى^(١) وصف

(١) كشف أم القرى : مرجع سبق ذكره المجلد الأول أرقام التصنيف (١٠٥٠/١٠٥٩/١٠٧٦) .

الرحلة الملكية بلسان وقلم الشيخ إبراهيم ابن معمر نفسه : ففي رقم التصنيف (١٠٥٠) الخاص بكتاب الكشف التحليلي لجريدة أم القرى ، للسنة الثالثة العدد (١٠٧) ص ٣ (مقال) المؤرخ في ١٣٤٥/٦/٢٥ هـ - ١٩٢٦/١٢/٣١ م موضوع مفاده (وصف رحلة الملك عبد العزيز إلى المدينة المنورة) الحلقة (١) ، وفي رقم التصنيف (١٠٥٩) لجريدة أم القرى للسنة الثالثة ، العدد (١٠٨) ص (٣) مقال المؤرخ في ١٣٤٥/٧/٢ هـ - ١٩٢٧/١/٧ م ، وهو بمثابة الحلقة الثانية في وصف الرحلة الملكية من مكة إلى المدينة المنورة بقلم الشيخ إبراهيم نفسه ، وفي رقم التصنيف الخاص بهذا الكتاب (١٠٧٦) جريدة أم القرى للسنة الثالثة، العدد (١١٠) الصفحة (٢) واقع المقال (شعر) للشيخ إبراهيم نفسه في وصف الرحلة الملكية من مكة إلى المدينة .

ولما رغب الملك عبد العزيز في توجيه الشكر للكثير من الدول الأوربية^(١) التي اعترفت بشرعية حكمه للحجاز وضمه إلى نجد، كلف ابنه الأمير فيصل نائبه على الحجاز لهذه المهمة، وكان أحد أهم مرافقيه الشيخ إبراهيم ابن معمر ، وذلك سنة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م) ، فقد شملت هذه الرحلة ثلاث عشرة دولة أوربية .. وإلى هذه الرحلة أشار إبراهيم دبوي وكيل القنصلية الفرنسية بجدة ، بقوله : إن الذين رافقوا الأمير فيصل هم : الشيخ إبراهيم ابن معمر وعبد الله الدملاجي مدير الخارجية

(١) إن الذي يبدو أن دار الوثائق الأمريكية قد حصلت على الكثير من الوثائق الفرنسية المعنية بالتاريخ السعودي ، ولذلك فالوثيقة هنا برقمها أمريكية ، لكنها في الأصل تخص الأرشيف الفرنسي ، فهي موقعة من إبراهيم دبوي وكيل القنصلية الفرنسية برقم (٧٦) مرسله إلى وزير الخارجية الفرنسي في (١٨ أغسطس ١٩٢٦م) وقد وجهت نسختان إلى كل من القنصلية الفرنسية في القاهرة وفي بيروت ، ورقم الوثيقة في الأرشيف الأمريكي هو .
(1926/8/18-E-Lev.18-40/Arab-Hedj.29(2))

السعودية ، وعبد الله الفضل التاجر المعروف وعبد الله موصلي قائد شرطة جدة ، ودليكاتا *Delicata* المدير الفني للفنون بجدة .

الشيخ محمد المانع الذي كان يعمل مع الملك عبد العزيز ، تناول الحديث عن ابن معمر في كتابه (توحيد المملكة العربية السعودية) فيقول عنه : "بأن المذكور - أي ابن معمر - كان رجلاً نشيطاً ذا إحساس بالمسؤولية ، قام بإدارة الديوان بشكل ناجح ومتميز ، فكان متفانياً في ولائه للملكه ودولته ومخلصاً في عمله" ، وفي المجال العسكري شارك ابن معمر في موقعة السبلة التي قادها الملك ضد الإخوان وذلك في (١٠/١٠/١٣٤٧هـ - ٣٠/٣/١٩٢٩م) كما شارك في غيرها من المعارك التي عاصرها من خلال عمله في ديوان الملك عبد العزيز .

والشيخ محمد المانع - رحمه الله - الذي أتى على ذكر الشيخ إبراهيم في كتابه (توحيد المملكة) في الترجمة السالفة الذكر ، كان هو نفسه والشيخ إبراهيم ابن معمر في معية الملك عبد العزيز على هامش زيارة الملك عبد العزيز إلى الكويت والبحرين ومنها إلى البصرة حيث التقى فيها الملك عبد العزيز ، ملك العراق فيصل ابن الحسين على الطراد البحري البريطاني (لوبين Lupin H.M.s)^(١) ، وقد حضر هذا اللقاء المندوب السامي البريطاني في العراق ، وقائد القوات الجوية في العراق ، وتم الاتفاق في هذا اللقاء بين الملكين على التوقيع على المعاهدة المعروفة بـ (معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، والمملكة

(١) عن هذا اللقاء التاريخي وما ترتب عليه من اتفاقية الصداقة وعدم الاعتداء بين العراق والسعودية ، بحضور كل من الملك عبد العزيز والملك فيصل انظر التقرير المعني بأخبار الكويت من الفترة ١٦-٢٨ فبراير لسنة ١٩٣٠م بتوقيع هارولد دكسون. *Col Harold Dickson* الوكيل السياسي البريطاني . رقم وتاريخ التقرير (R/15/2/1499(7)-1930/2/16-28) .

العراقية) المؤرخة في (٣٠ ذي القعدة ١٣٤٩هـ - ٧ نيسان ١٩٣١م) ، وشارك في التوقيع عليها والتباحث فيها من الجانب السعودي حافظ وهبة وفؤاد حمزة ومن العراق ناجي شوكت وزير الداخلية و خليل إسماعيل مدير البلديات ، وامتدت جلسات التفاوض هذه من (١١ فبراير حتى ١٤ منه) ناقشوا فيها عدة قضايا .

وكان وفد الملك عبد العزيز كما سبقت الإشارة إليه ، يتكون من السادة التالية أسماؤهم : فؤاد حمزة وحافظ وهبة ويوسف ياسين وعبد العزيز القصيبي والدكتور مدحت شيخ الأرض والكاتبين محمد المانع والشيخ إبراهيم المعمر^(١) .

وقد تناولت العديد من الوثائق والتقارير الفرنسية والبريطانية والأمريكية نشاط إبراهيم ابن معمر في ديوان الملك وتحدثت عنه .

الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر وزيراً مفوضاً في العراق :

جاء فتح القنصلية السعودية في بغداد بعد توقيع معاهدة الصداقة العراقية السعودية السالفة الذكر، وكان أول من وصل إليها مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضاً عبد الله الخيال ، ثم جاء بعده محمد المطلق، ثم تلاه الشيخ إبراهيم ابن معمر الذي كان تعيينه في (٣٠ المحرم ١٣٥٢هـ - ٢٥ مايو ١٩٣٣م) ، وكان برفقته سعيد أفندي الرشاش سكرتير أول ، وكان مقر المفوضية في شارع السعدون في بغداد^(٢) . جاء اختيار الملك عبد العزيز للشيخ إبراهيم ابن معمر بعد اتفاقية الصداقة

(١) موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسية مرجع سبق ذكره ص (٢٦٨) .

(٢) المرجع نفسه ص (١٣٢) ، وكذلك انظر التقرير البريطاني من العراق والخاص بتعيين إبراهيم ابن معمر وزيراً مفوضاً في العراق والمرسل من فرانيس همفريز السفير البريطاني في بغداد والمرفوع إلى وزير الخارجية البريطاني جون سايمون . Sir John Simon ومؤرخ في (٢٨ آذار ١٩٣٤م)

العراقية السعودية إضافة لحساسية الوضع المتأزم بشكل دائم ، وخاصة فيما يخص تصفية حقوق الأسرة الهاشمية في الحجاز ، وقضايا الاعتداءات الحدودية بين البدو .. وتشير الوثيقة البريطانية (Fo 371/16875(5)1933/6/5) إلى أن الشيخ إبراهيم كان قد قدم أوراق اعتماده يوم وصوله بغداد إلى رشيد عالي الكيلاني ، في (٢٦ يونيو حزيران ١٩٣٣م) ، وقد جرى له استقبال رسمي وحافل في القصر الملكي يليق بمقامه .

أما عن وجوده في بغداد، فقد كان نشيطاً جداً على جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والإعلامية فيما يخدم بلاده ومليكه ، وقد تناولت الوثائق البريطانية عن نشاطه هذا في الاتصالات مع الجهات الرسمية البريطانية ، فقد زار كلاً من كربلاء والنجف واتصل بأهاليها وعلمائها طالباً منهم الحج وسوف يجدون هناك كل ما يحتاجونه من خدمات ورعاية ، وأشارت الوثائق البريطانية كذلك إلى نشاطه الإعلامي في بيان أن الملك عبد العزيز هو ملك الجزيرة العربية^(١) ، كما أشارت الوثائق البريطانية كذلك إلى مشاركته للشيخ يوسف ياسين الذي قدم إلى بغداد لتوقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين كل من العراق والسعودية .. ويوم أن قدم

(١) عن نشاط الشيخ إبراهيم ابن معمر في بغداد انظر مجموعة الوثائق البريطانية المرفوعة لوزارة الخارجية البريطانية من هارولد دكسون Harold Dickson المقيم السياسي البريطاني في الكويت . والوثائق هي :

(L/P&S/12/3737-1934/05/17) (L/P&S/12/3737(11)-1934/05/3).

البرت سينسر المقيم السياسي البريطاني في جدة . انظر التقارير التالية :

(Fo371/17935(4)-1934/09/3) والوثيقة رقم (Fo371/17935(3)-1934/10/2)

والوثيقة (Fo371/19019(43)-1935/05/18) وجميع هذه الوثائق تتحدث عن نشاط ابن معمر

في بغداد .

ولي العهد السعودي الأمير سعود بن عبد العزيز في زيارته الرسمية إلى العراق سنة ١٩٣٦م. كان الشيخ إبراهيم ابن معمر في طليعة مرافقيه.

والشيخ إبراهيم ابن معمر بما اتصف به من علم وفطنة وذكاء، فقد رفض تنكيس العلم السعودي على هامش وفاة ملك العراق فيصل الأول، سنة (١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م)، فهو يرى أن علم بلاده لا ينكس بسبب قداسته الإسلامية، فهو يحمل كلمة التوحيد، ولذلك فهو يشير في دلالاته إلى كيان الدولة الإسلامية، والتي تقوم في أسسها وأصولها على شرع الله ومنهجه؛ فهو كيان ديني إسلامي قبل أن يكون سياسياً حفظ الله به للدولة السعودية هذه الريادة في خدمة الإسلام والمسلمين . كان هذا شعور الشيخ إبراهيم تجاه راية بلاده ؛ ولذلك حتى لا يساء الفهم وبما أعطي من قدرة على تجاوز مثل هذه المواقف، فقد رفع العلم من السارية رفعاً كاملاً رافضاً تنكيسه فترة الحداد العام، وجرى الاتفاق على ذلك .. ومن يومها لا ينكس العلم السعودي؛ لأنه يمثل راية الإسلام الذي حملته حكومة الملك عبد العزيز، فمثل هذا الموقف لا يتقنه إلا أصحاب الفطنة والكياسة والفهم السياسي، فقد عرف - رحمه الله - بهذه الخصوصيات .

كتاب أساطين العالم وترجمة الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر فيه:

الكتاب في سياق عرضه ومحتواه معني بتراجم العظماء من الرجال سواء أكانوا ملوكاً أم حكاماً أو شخصيات نافذة وذات مقام سام ، سواء في مجتمعاتها أو في المجتمعات الإنسانية ، فالكتاب كما قال مؤلفه في عنونته ، (مقدمة في كتاب أساطين العالم وقادة الأمم ومفكرها في القرن العشرين) ، وخص صاحب الكتاب الشيخ إبراهيم بن محمد بن معمر بترجمة لطيفة وكريمة وجميلة ،

مختصرة ومفيدة من مجموع من ترجم لهم من عظماء الرجال ، فعنون ما كتبه عن الشيخ إبراهيم بالعنوان الموضح في أعلى الترجمة وذيل العنونة بصورة للشيخ إبراهيم فيقول^(١) :

الشيخ إبراهيم ابن معمر

سفير المملكة العربية السعودية ببغداد .

كانت وما زالت جزيرة العرب تتجب فرسان البلاغة ، وأحلاس الحروب ، والأجاويد كشاف الكروب ، وسيوف الإسلام ، وساسة الدول .
وصاحب السعادة الشيخ إبراهيم ابن معمر محافظ جدة الآن علم من الأعلام الذين ظهروا من جزيرة العرب ، فبيته في نجد من أكرم بيوتها ، وأسرته المباركة معروفة في طول الجزيرة وعرضها ، مشهورة بمآثر رجالاتها ، وقد غذي منذ نعومة أظفاره بلبان العروبة ، وطبع على الفطرة الإسلامية ، فلما نشأ اشتهر في قومه بالذكاء النادر ، والنجدة العربية ، والحمية الإسلامية ، إلى علم واسع ، وتصريف للأمور بارع ، فلما انتشر ذكره ، وبان للناظرين قدره ، اختاره صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل السعود مستشاراً ملكياً ، للانتفاع بحصافة رأيه ، وعالي همته ومأثور علمه . وإذ تبين لجلالته عالي كفايته ، ندبه ممثلاً لمملكته في الدولة العراقية ، وهو منصب دقيق ، يحتاج لحسن سياسة ، وفضل كياسة فقام بأعباء الوزارة خير قيام ، وتحمل أعباء المهام تحمل الكفاء المقدام ، فكان معقداً لصلات الوداد بين الدولتين ، ناصراً للعروبة والإسلام في المملكتين ، ومكث على ذلك عهداً طويلاً ، نال

(١) الرحالة محمود بشير المدني صاحب جريدة الثمرات . مقدمة كتاب أساطين العالم وقادة الأمم ومفكروها في القرن العشرين . الصفحة (٤٠) . طبع مصر .

فيه ثقة البلاط العراقي ، وحب العراقيين. فعاش بينهم في ظل الكرامة . منظور إليه بعين الرعاية .

ولما كان منصب محافظ جدة من المناصب التي تحتاج لحاكم ذي معدلة، حصيف الرأي، واسع الصدر عالماً عاملاً بأحكام الشريعة، وذلك لتمرّس صاحب هذا المنصب بحجاج بيت الله الحرام من جميع الأمم نظر صاحب الجلالة السعودية فيمن تتوفر فيه هذه الصفات فوق اختياره على صاحب الترجمة وأصدر أمره الكريم بتعيينه محافظاً لجدة .

وجدة ميناء الحجاز ، فهي المصدر والمورد لتجارته ومفتاح الطريق إلى مكة المكرمة ، ومورد حجاج بيت الله الحرام من جميع أطراف العالم الإسلامي . فلما تقلد منصبه الجليل وجه من فوره عالي همته إلى إصلاح المدينة، وتنظيم طرقاتها، وعمل ليل نهار على توفير أسباب الراحة للحجاج ، وتلبية طلباتهم بيد السرعة والمعونة ، وإعداد وسائل النقل لهم ، وتوفير تموينهم وإمداد فقرائهم ، وإعانة ضعفائهم .

هذا إلى الضرب على أيدي المفسدين ، وقطع السنة المتخرصين ، وسد الطريق على المتجسسين ، فأراح بذلك الظاعن والمقيم ، فشكر له المسلمون مبرور عمله وعرفوا له كبير اجتهاده ، وعظيم جهاده، فكل لسان لهج بالدعاء له ، مثن بالخير عليه ، يحمد الله إلى صاحب الجلالة السعودية أن وفقه لاختياره ، فكان أهلاً لثقة جلالتة أهلاً لشكر المسلمين وإجلالهم :

جدة قد جددها محافظ وعمر
لا تعجبوا من همة شماء من (معمّر)
فإنه بدر العلاء في أفقها قد نور

الشيخ طاهر الدباغ^(١) عند ابن معمر في بغداد :

يعتبر التاريخ الشفوي مصدراً مهماً من مصادر التاريخ عامة، وخاصة منه الحديث والمعاصر ، فما ذهبت إليه دارة الملك عبد العزيز في الاهتمام بهذا المصدر التاريخي المهم في تكوين وصياغة تاريخ المملكة من عهد الملك عبد العزيز لهو جهد مبارك وطيب تشكر عليه ، فالباحث قد يجد على ألسن الرواة مالا يجده في المدونات .

ولد الشيخ طاهر الدباغ في مكة المكرمة سنة (١٣٠٨هـ - ١٨٩١م) وتعلم في كتابيها السائدة ذلك الوقت، كما تتلمذ على يد كبار علماء الحرم المكي ، وعين مدرساً بمدرسة الفلاح في مادة الرياضيات سنة افتتاحها (١٣٣٠هـ - ١٩١٢م)، كما نال مراتب وظيفية في حكومة الشريف حسين وابنه علي، وتوفي - رحمه الله - في (١٨ رجب ١٣٧٨هـ) عن عمر يناهز السبعين سنة تاركاً من ورائه ستة من الأبناء وخمساً من البنات. هذا وقد شهدت الحركة العلمية في ظل إدارته لها نهضة علمية كبيرة، تركت في نفوس من عاشها وأدركها أعظم الأثر تجاه الشيخ الدباغ - رحمه الله - (٢) .

(١) عن مناهضة الشيخ طاهر الدباغ للملك عبد العزيز في مشروع توحيد الحجاز ونجد ، فقد ذكرت جريدة أم القرى بأن كلاً من الشيخ الساسي والشيخ طاهر الدباغ قصدا الهند لصد الناس عن الحج وكلاهما من حاشية الملك علي بن الحسين . انظر رقم التصنيف (٢١٤) جزء أول صفحة ٤٤ السنة الأولى العدد ٢٢ بتاريخ ٢٩/١٠/١٣٤٣هـ - ٢٢/٥/١٩٢٥م). وعن تكليفه بإدارة تعليم الحجاز واستقبال ولي العهد له انظر رقم التصنيف (٣٩٧٤) جزء أول صفحة ٣٩٤ السنة ١٢ العدد ٥٧٥ بتاريخ ١٧/٩/١٣٥٤هـ - ١٣/٢/١٩٣٥م) وثمة هناك الكثير من أعداد أم القرى قد جاء على صفحاتها أخبار عن نشاط الشيخ طاهر الدباغ في خدمة وطنه ومليكه الملك عبد العزيز، المصدر: الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى. مصدر سبق ذكره.

(٢) تناول الأستاذ/ محسن أحمد باروم ترجمة كريمة للشيخ طاهر الدباغ - رحمه الله - لكنه لم يتناول سبب خروجه من الحجاز إلى مصر ودواعي هذا الخروج كما سبقت الإشارة إليه من حديث ابن معمر عنه ولقائه به في القاهرة سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) لكن الترجمة كانت جميلة بحق الشيخ الفاضل - رحمه الله - أظهر فيها صفح الملك عبد العزيز عن معارضيه==

فقصة الشيخ طاهر الدباغ في عودته من العراق إلى بلده السعودية كان أحد محاورها الشيخ ابن معمر يوم أن كان سفيراً لبلاده في بغداد ، فهذه القصة قد سمعتها شفويّاً من على لسان الشيخ أحمد المبارك - سلمه الله ورعاه - . وما سمعته منه كان قد حدثه به الشيخ إبراهيم ابن معمر .

وتلك هي القصة كما رواها لي الشيخ المبارك - سلمه الله - ، فيقول : قصد الشيخ طاهر الدباغ السفير ابن معمر في بغداد متقدماً إليه بطلب زيارة الحجاز بقصد العمرة ، فاستقبله الشيخ ابن معمر أحسن استقبال يليق بمكانة الشيخ الدباغ ، مع علمه فيه أنه كان من كبار حاشية الملك علي بن الحسين ومن الذين ناهضوا مشروع الملك عبد العزيز التوحيدي ، وكان سبق لابن معمر أن عاصره في القاهرة سنة وصوله إليها (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) ، وهو يقود أكبر حملة إعلامية ضد الحكم السعودي ، ويومها كما سبق الحديث عن وصول ابن معمر إلى القاهرة قادماً من أوروبا لمناهضة حملة الدباغ الإعلامية ضد سلطنة نجد والحجاز ، وعن هذه الحملة ومدى صداها فقد أشار التقرير البريطاني عن تصدي الشيخ إبراهيم لهذه الحملة حتى في بغداد ، والتي تنسب لآل الدباغ ، ممثلين بالشيخ طاهر ، والتقرير مرفوع من أندرو راين *Sir Andrew Ryan* السفير البريطاني في جدة إلى وزير الخارجية البريطاني جون سايمون في (٢٨ أبريل ١٩٣٤م) ^(١) .

== قاصداً بذلك الشيخ الدباغ - رحمه الله - ولمزيد من التوسع عن هذا انظر : مجلة الدارة الصادرة عن دار الملك عبد العزيز - الرياض (عدد خاص) روادنا في تاريخنا الحديث . عدد تذكاري بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (٥ شوال ١٤١٩هـ - العددان (٣-٤) السنة ٢٤/١٤١٩هـ) ص ٣٥٧ .

(١) انظر التقرير المرفوع من أندرو راين الوزير البريطاني المفوض في جدة إلى جون سايمون برقم وتاريخ:

(Fo371/17941(43)-1934/04/28) .

فقد اتصل الشيخ ابن معمر بالملك عبد العزيز يفيد به بنية الشيخ الدباغ للعمرة، فوفاه الخبر من الملك عبد العزيز بتسهيل أمره وتكريمه والاهتمام بسفره على نفقة الدولة ، ونزولاً على التوصية الملكية، فقد تم سفره بالقطار من بغداد إلى البصرة ، وفي البصرة كان هناك من ينتظره لتأمين سفره إلى الأحساء ومنها إلى الرياض .. وقد قضى الشيخ الدباغ عشرة أيام في كنف آل جلوي ضيفاً كريماً، وبعد ذلك قصد الرياض فنزل على الملك ضيفاً كريماً ، مرحباً به أحسن ترحيب مانحاً إياه الثقة العالية فيه ، فرد له الاعتبار كوجه من وجوه الحجاز الكريمة عندما أناط به إدارة تعليم الحجاز ، لمدة ثمانية عشر عاماً تقريباً ، وبعد إقالته منها عين عضواً بمجلس الشورى حتى سنة (١٣٧٢م) ثم طلب بعدها إحالته للتقاعد بسبب مرضه .

فقد تركت هذه الثقة الملكية فيه عظيم الإجلال والتقدير للملك عبد العزيز ، بعدما وجد فيه من سعة الصدر في الصفح والعضو عن معارضيه، وإنزالهم بالمنزلة اللائقة بهم، وما أن وصل جدة حتى استقبله ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، وأناط به إدارة بلدية جدة إضافة لإدارة التعليم ، وتلك هي قصة الشيخ الدباغ وتكريم الملك له بعد أن كان من كبار حاشية الملك علي بن الحسين وكان ولاءه له سبب مغادرته للحجاز؛ ليقيم بعيداً عنها طيلة أكثر من عشر سنوات .

وهذه هي قصة الشيخ ابن معمر ، مع الشيخ طاهر الدباغ ، في إجلاله وتكريمه وتقديره وحسن استقباله ، وطيب أخلاقه مع من كان بالأمس من أكبر مناهضي ولي أمره الملك عبد العزيز ، ففتح قلبه له وأحسن منزلته عند لقائه به في بغداد، كرجل كريم من كرام رجال الحجاز يستحق هذا التقدير والاحترام .

الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر قائم مقام جدة :

إن الذي يستعرض الوثائق البريطانية^(١) الخاصة بالشيخ إبراهيم ابن معمر يوم أن كان في بغداد ، يجد الحنق والكره من الإنكليز للشيخ إبراهيم ، ونظراً لنشاطه السياسي لمصلحة مليكه وبلده ، ذهب الإنكليز في إثارة الإشاعات المغرضة عنه على أنه عنصر غير مرغوب فيه في العراق ، فهو يثير المشكلات الداخلية والحكومة البريطانية ترغب في إنهاء عمله في بغداد ، والملك عبد العزيز الذي يعرف الشيخ إبراهيم عن قرب لا يحتاج لأحد أن يحدثه عنه ويعرفه فيه ، فهو صاحب حب وولاء ووفاء وإخلاص ، فهو بالنسبة له من خيرة العاملين معه ، كياسة وفطنة وخلقاً ونبلاً ؛ ورغبة من الملك في عدم إثارة أي أمر مع حكومة العراق والتي تأتمر بأمر المفوض السامي البريطاني ، استدعى الشيخ إبراهيم من بغداد ليضعه قائم مقام لمدينة جدة ، بدلاً من الشيخ محمد عيد الرواف ، وأرسل مكانه الشيخ محمد عيد الرواف وزيراً مفوضاً في قنصلية بغداد .

والشيخ إبراهيم القادم إلى جدة ليدير شؤونها بتكليف ملكي من الملك نفسه ، يتصف بحسن العلاقة بالآخرين ، خاصة في ذلك أعضاء السلك الرسمي للدول الأجنبية، ولما يملكه من قدرة علمية تمكنه من التحدث باللغة الإنكليزية؛ إضافة لعلاقاته الاجتماعية التي جعلت الأمير فيصل بن عبد العزيز يكلفه لأن يكون ممثلاً

(١) انظر التقرير المرفوع من جيرالد ديجوري الوكيل السياسي البريطاني في الكويت والمؤرخ في الفترة من (١-١٥ حزيران يونيو ١٩٣٧م) وهو يتكلم عن نقل ابن معمر من العراق إلى عمله الجديد في مدينة جدة. الوثيقة :

لوزير الشؤون الخارجية السعودية في جدة^(١) ، وكان هذا التعيين قد جاء على ذكره كل من قناصل الدول الأوروبية في خطاباتهم الرسمية لدولهم يومها ، سواء فرنسية أم أمريكية أم إنكليزية ، وذلك لأن خطابات هذه السفارات كان هو من يتلقاها ويرد عليها .. وقد كلف الأمير فيصل (علي طه) من وزارة الخارجية كي يكون قريباً منه في تيسير مصالح وزارة الخارجية ؛ فالوثائق الرسمية الفرنسية حفظت لنا خطاب الشكر الذي قدمه للحكومة الفرنسية الشيخ إبراهيم ابن معمر نيابة عن حكومته ، وذلك بخصوص الطائرة الفرنسية المهداة من رئيس فرنسا للملك عبد العزيز^(٢) ، إضافة لمكاتبته القنصلية الفرنسية في جدة من أجل الحصول على تأشيرات بدخول سوريا يوم أن كانت في ظل الانتداب الفرنسي؛ وأصحاب التأشيرات هم: (محمد بن سلطان ، محمد سعيد أبو ناصف ، محمد عيد الرواف)^(٣) .

(١) عن هذا التكليف انظر الوثيقة البريطانية التي تتكلم في هذا الموضوع في رسالة مرسلة من الشيخ ابن معمر إلى ريدر وليم بولارد الوزير البريطاني المفوض في جدة: (Fo371/2/907(2)-1938/05/16) وكذلك رسالة الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى المفوضية الفرنسية باللغة العربية ، بعناية إبراهيم ابن معمر بالدبلوماسيين الوثيقة :

(LECOFJ/B/3(1)-1938/01/10) .

(٢) الرسالة الأولى بالعربية من إبراهيم ابن معمر هي بمثابة شكر باسم الأمير فيصل إلى جال روجيه ميغريه وزير خارجية فرنسا ، مؤرخة في (١٦ صفر ١٣٥٧هـ - ١٧ نيسان أبريل ١٩٣٨م) رقم هذه الرسالة في أرشيف الوثائق الفرنسية (LECOFJ/B/14(1)-1938/04/17) والرسالة الثانية من الشيخ إبراهيم إلى وزير خارجية فرنسا مؤرخة بنفس التاريخ السابق لكنها مرفوعة باسم وكيل وزارة الدفاع السعودية ، وفيها يوجه الشكر للحكومة الفرنسية عن وصول الطائرة المهداة رقم الوثيقة : (LECOFJ/14(1)-1938/04/17)

(٣) عن طلب هذه التأشيرات انظر الوثيقة الفرنسية رقم وتاريخ: (LECOFJ/B/3(1)-1938/05/17) والخاصة بتأشيرة محمد بن سلطان ، والرسالة الثانية لطلب تأشيرة لمحمد سعيد أبو ناصف ورقم الوثيقة الفرنسية هو :

(LECOFJ/B/3(1)-1938/05/27) والثالثة والخاصة بالشيخ محمد عيد الرواف ورقمها لدى الوثائق الفرنسية (LECOFJ/B/3(1)-1940/02/22) .

وهكذا كان شأن الشيخ إبراهيم المعمر في ديوان الملك عبد العزيز ، وذلك هو مقامه الذي حظي به: نتيجة إخلاصه وحبه لمليكه وبلده .. وأرشفات الوثائق الإنكليزية والأمريكية والفرنسية غنية بالحديث عن مقام الشيخ إبراهيم ابن معمر الرسمي في الحكومة السعودية .

التاريخ السعودي في مذكرات أمين سعيد ، وأهميتها في ذلك :

كان للملك عبد العزيز ودولته شأن خاص عند المؤرخ والصحفي أمين سعيد ، حيث احتل التاريخ السعودي مكان الصدارة في ميراثه العام، سواء ما كان منه مدوناً في كتب أو ما تناوله في الصحف والمجلات أو ما اختصه في مذكراته الخاصة التي لم تر النور ولم تنشر مسبقاً؛ فكان ما كتبه ونشره أساساً مهماً في بنية وأساس تكوين التاريخ العربي والسعودي وكذلك الإسلامي؛ فما كتبه يعد معلماً مهماً وشاهداً وركناً في تكوين ذاكرة تاريخ أمته الإسلامية والعربية. ففي مذكراته التي ستشر قريباً إن شاء الله، قد بينت وأشارت إلى تاريخ نشأة الصلة بين أبناء الشام، والمراد بهم السوريون، وبين الملك عبد العزيز، فقد قصد الشيخ محب الدين الخطيب نجداً عبر البصرة بحراً من مصر موفداً من الشيخ محمد رشيد رضا وقد اعتقلته السلطات البريطانية هناك وسجنته في البصرة لمدة سبعة شهور، وذلك سنة (١٢٣٤هـ - ١٩١٥م)، ثم أفرج عنه كما أشار لذلك صاحب المذكرات ، كما أشارت المذكرات إلى قصة وصول الشيخ يوسف ياسين عن طريق البصرة سنة (١٢٤٢هـ - ١٩٢٣م)، مرسلاً من دمشق من قبل الوطنيين السوريين، أمثال شكري القوتلي والشيخ كامل القصاب وغيرهم، كما أشارت المذكرات إلى دور الملك عبد العزيز المباشر في مساندة حركة التحرر من الاستعمار الفرنسي في سوريا ، وذلك عندما زار شكري القوتلي الحجاز سنة (١٢٤٥هـ - ١٩٢٦م) مهتماً الملك بوحدة الحجاز ونجد .. فقد وافق الملك على دعم

حركة التحرر السورية عندما اتفق مع شكري القوتلي على مساعدة الشعب السوري وذلك بشراء سلاح ألماني يفرغ في ميناء ينبع ومن ثم ينقل إلى الشام على الإبل .
وأما قصة الشيخ إبراهيم ابن معمر صاحب هذه الترجمة في مذكرات أمين سعيد الخاصة، فهي تعود إلى يوم أن كان أمين سعيد في مصر ملاحقاً من قبل السلطات الفرنسية، وكان محرراً في مجلة المقتطف وجريدة المقطم، وحظي بمكانة مرموقة على مستوى رجال الإعلام في ذلك الوقت لدى الساسة والمفكرين . فقد خص وجوده في مصر بسجل خاص سماه (مذكراتي في مصر)، ففي هذا السجل خص حكومة الحجاز في عهد الأشراف، كما خص الملك عبد العزيز ودولته بعد التوحيد بالحيز الأكبر في هذه المذكرات، فتكلم فيها عن خروج الشريف حسين من الحجاز، ثم سقوط الحجاز وخروج الملك علي بن الحسين منه بعد أن حكم الحجاز مدة أحد عشر شهراً أو تزيد بعد أبيه ، وبسقوط حكمه انتهى حكم الأشراف للحجاز وتم توحيد مع سلطنة نجد في ظل دولة جديدة تحت مسمى (مملكة الحجاز ونجد وملحقاتهما) .

وقد سبق خبر الشيخ إبراهيم ووصوله إلى مصر وصول ملك العراق فيصل ابن الحسين إلى القاهرة وقد أشار أمين سعيد إلى قلق الملك فيصل على أخيه علي، كما حملت المذكرات خبر وصول الشيخ عباس فقيهاً مرسلاً من قبل الملك علي بن الحسين إلى مصر ، ويشير إلى ذلك الصورة الخاصة بالمذكرات الخاصة بالشيخ إبراهيم ابن معمر بخط صاحب المذكرات أمين سعيد ، أما عن نص خبر الشيخ إبراهيم بن محمد بان معمر بعد أن تم نقله من المذكرات فهو كما يلي :

الشيخ إبراهيم ابن معمر : ووصل إلى القاهرة في أواسط سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م) الشيخ إبراهيم ابن معمر النجدي سليل آل معمر من أمراء العيينة في قلب نجد، وهم من أقرباء آل سعود، وزارني في المقطم وفي منزلي، فكان أول سياسي يزورني وأتصلُ به ، وهو كسائر أبناء قومه رفيع التهذيب واسع الاطلاع .

وذكر لي أنه قادم من أوروبا حيث كان يزورها في أمور خاصة ، ولما انتقل إلى الحرب الدائرة حول نجد . قلت له : إنني لست متحيزاً للهاشميين ولا ارتبطت بهم ، وأنا على استعداد لنشر كل ما يرد من الجانب الآخر .

وقد نشرت كل ما أرسل إلي يومئذ ولما انتهت الحرب ، تلقى برقية من الملك عبد العزيز يدعوه فيها للقدوم إلى البلاد فودعني وسافر^(١) انتهى ... انظر الملحق الخاص بقصة ابن معمر عند أمين سعيد ، ووصوله للقاهرة وسفره منها .

كان هذا هو النص الخاص عن وصول الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر إلى القاهرة ، بعد أن تم تفريره ونقله عن أصله المرفق صورة عنه ، الذي يفيدنا بانتهاء حرب الحجاز ودخول مدينة جدة وخروج الملك علي بن الحسين منها .. وانتهت مع نهاية الحرب مهمة ابن معمر في وجوده في القاهرة ، وهذا الخبر جاء مسبقاً بخبر وصول ملك العراق فيصل بن الحسين إلى القاهرة ، ثم جاء بعد خبر بن معمر خبر وصول الشيخ عباس فقيها مرسلاً من قبل الملك علي بن الحسين .. والمذكرات تبين لنا أهمية مصر بوصفها ساحة إعلامية مهمة في ذلك الوقت ، ومن يمتلك النصر يجب أن يمتلك معه الوسط الإعلامي الذي أدركه الملك عبد العزيز أهميته بوجود قواعده في ذلك اليوم في مصر ، ممثلاً ذلك في كل من الشيخ محمد رشيد رضا^(٢)

(١) مذكرات أمين سعيد لسنة ١٩٢٥م (مذكرات مصر) انظر الصورة المرفقة عن أصل مذكرات أمين سعيد .

(٢) عن وصول الشيخ إبراهيم ابن معمر إلى القاهرة واتصاله بالشيخ محمد رشيد رضا وما تلا اسمه من أسماء الساسة السوريين في القاهرة بمساندتهم للملك عبد العزيز انظر كلاً من التقريرين البريطانيين الأول برقم وتاريخ :

(FONDSBEYROUTH/1043(3)-1925/02/16) والتقرير الثاني برقم وتاريخ :

(S.-L/1044(4)-1925/03/09) .

والشيخ محب الدين الخطيب والشيخ كامل القصاب الذي لم يكن إعلامياً مثل سلفيه لكنه كان ذا مكانة اجتماعية في الوسط السياسي والإعلامي، وكان صاحب ولاء للملك عبد العزيز ودولته الناهضة، والأستاذ أمين سعيد صاحب المذكرات.

وهذا يدل على أن القاهرة كانت تمتلك أكبر متسع إعلامي في عواصم الدول العربية ذلك اليوم ، فساحاتها الإعلامية متسعة ومتعددة من الصحف والمجلات مع وجود الكثير من الإعلاميين العرب والمسلمين بل حتى الأوروبيين مثل مراسل التايمز البريطانية .. ولهذا لم تكن مهمة الشيخ إبراهيم ابن معمر بالأمر الهين والبسيط ، فقد حرص في الحصول على موقع في الساحة الإعلامية يخدم فيه سياسة بلده ونهج مليكه ، وتغطية أعمال وأخبار النهضة السعودية في بناء دولة راسخة الأركان بعد توحيد الحجاز ونجد، فيما يكون فيه مصلحة العرب والمسلمين؛ وقطعاً لدابر أي اختراق لدولة من دول الاستعمار الأوروبي في الأقاليم التي وحدها الملك عبد العزيز بدائرة ملكه وأساس حكمه منطقة نجد .

الشيخ إبراهيم ابن معمر وتاريخ انتهاء خدماته الرسمية في الدولة:

لم أعثر على ما يفيدني في تاريخ تقاعد الشيخ إبراهيم الرسمي في ديوان الملك عبد العزيز الذي طال زمنه بحدود الأربعين عاماً .. من بعد استعادة الأحساء حتى وفاة الملك عبد العزيز - رحمه الله - الذي سبق الشيخ إبراهيم بخمس سنوات، فيوم وفاة الملك هو يوم الجمعة (١٣ ربيع الأول ١٣٧٣هـ) الموافق (٩ نوفمبر ١٩٥٣م) بينما توفي الشيخ إبراهيم ابن معمر سنة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) في مدينة بيروت . فقد وجدت إفادة جميلة من صاحب مجلة (العالم العربي)^(١) الصادرة في مصر في

(١) مجلة العالم العربي ص (٤٦) .

عددتها رقم (٩) لسننها الثالثة . بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩هـ أبريل نيسان سنة ١٩٥٠م . بأن صاحب المجلة كان قد التقى بالقاهرة بالشيخ إبراهيم ابن معمر الذي انتدبه الملك عبد العزيز على رأس بعثة الشرف الرسمية التي رافقت ملك أفغانستان الذي كان يزور مصر بعد انتهاء زيارته للسعودية في تاريخ صدور هذه المجلة، وكان لقاءه معه جميلاً حيث أخبره عن المشروعات العمرانية والنهضوية التي تقوم بها المملكة على يد الملك عبد العزيز، وهذا الخبر يدل على أن الشيخ إبراهيم - رحمه الله - كان قائماً على عمله في الدولة حتى وفاته - رحمه الله - تاركاً من ورائه أبناءه؛ ليسيروا على ما سار عليه من خطى في خدمة مليكهم وبلادهم، فكانوا خير خلف لخير سلف في السير على خطى أبيهم الشيخ إبراهيم بن محمد ابن معمر - رحمه الله - في خدمة بلده بما نالوه ووصلوا إليه من شأن ومكانة علمية.

شخصية أمين سعيد الصحفية والتاريخية و مكانتها في تاريخ العرب الحديث والمعاصر (١) :

حظي أمين سعيد بما كتبه وتركه من مدونات في تاريخ العرب والإسلام السياسي بمكانة علمية عالية لدى الأوساط السياسية والعلمية والإعلامية ، فكان معلماً وشاهداً وذاكرة لتاريخ أمته العربية والإسلامية .. ففي مجال التاريخ العربي

(١) عن مكانة أمين سعيد من خلال صلته بالتاريخ العربي عامة والتاريخ السعودي خاصة ، في بابي الصحافة والتدوين التاريخي ، انظر مجلة الدرعية السنة الرابعة العدد (١٦) شوال ذو الحجة . ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م - يناير ٢٠٠٢م ، الدراسة الخاصة بأمين سعيد مؤرخاً وصحفيّاً ص (٦٨) ، وعن صلته بالملك فيصل بن عبد العزيز انظر الدراسة الخاصة فيه والمعنونة ب (المؤرخ والصحفي أمين سعيد وصلته بالملك فيصل) مجلة الفيصل العدد ٣١٥ رمضان ١٤٢٣هـ نوفمبر / ديسمبر ٢٠٠٢م . الصفحة (١٠٧) ، وكلتا الدراستين هما لكاتب هذا المقال عبد الكريم إبراهيم السمك .

الحديث والمعاصر ، جاء ما كتبه ليكون قاعدة ارتكاز ومستنداً مباشراً لجميع الباحثين من المؤرخين والسياسيين .. وقد حظي التاريخ السعودي بأكبر مساحة من مؤلفاته في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، وقد جاء ذلك من خلال معايشة أمين سعيد لأهم حقبة زمنية في تاريخ العرب الحديث والمعاصر المتمثلة في العقود الستة الأولى من القرن العشرين ؛ ولهذا فقد كان واحداً من قلائل الكتاب الذين جمعوا بين التاريخ والصحافة، فقد شغف بفن الصحافة بمفهومها ورسالتها وأهدافها مع أن زمنه يعد زمن ما بعد النشأة للصحافة المتمثل بهذا الفن الإعلامي العظيم في رسالته وأهدافه ؛ فاستحق بهذه المعطيات التي انتهجها وسار عليها أن يكون معلماً من معالم رجال الصحافة في النصف الأول من القرن العشرين، ومؤرخاً إسلامياً وعربياً؛ آمن بقضايا أمته الإسلامية والعربية فزاد عنها بما كتبه فيها وعنها من فضائل القدر والمقام وجلائل الأعمال والأفعال ذود المجاهد في ميدان القتال .. فهو كما قال فيه الشاعر محمد الهراوي في حفل تكريمه بعد إصداره لكتابه (ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم) وكتاب (الثورة العربية الكبرى سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م)، وقد حضر الحفل الكثير من الوجوه السياسية والثقافية والدينية ، فقد قال الشاعر الهراوي :

أدى أمين جزاه الله صالحة

حق المجاهد في الأوطان بالكتب

ومن يؤدي الجهاد الحق في كتب

كمن يؤديه في الهيجاء بالقضب

لولا أمين وما أبداه من همم

لكان سرّاً وراء الغيب في الحجب

أما فيما يخص ميراثه - رحمه الله - ، فقد خلف وراءه قاعدة عريضة وكبيرة من الصور الشخصية الخاصة بالكثير من رجال الحكم والسياسة والثقافة وسائر العلوم والفنون، وما يلحق بالصور من رسائل متبادلة مع أمين سعيد ليست خاصة بدولة من الدول أو حاكم من الحكام ، وإنما هي على مستوى معظم دول العالم العربي ومن خارج العالم العربي كالعرب المقيمين في المهجر .. وكان للمملكة العربية السعودية نصيب مفروض من الصور والوثائق المهمة فيما يخص بعض الأمراء والأدباء وكبار الشخصيات ، والصورة المرفقة عن الشيخ إبراهيم ابن معمر وهو واقف خلف ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير سعود ابن عبد العزيز ، أمام مبنى وزارة الخارجية العراقية في بغداد سنة (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) على هامش زيارته لبغداد ، هي واحدة من هذه الصور النادرة التي تخدم حقبة مهمة من حقب التاريخ الوطني السعودي .

ذلك هو الشيخ إبراهيم ابن معمر ، وتلك هي مآثره الكريمة في مسيرة حياته في خدمة وطنه ومليكه : آملاً أن تكون هذه الترجمة لابن معمر أساساً لدراسة مستقبلية موسعة عنه - رحمه الله - .. فمما سبق من هذا العرض عن الشيخ إبراهيم يتبين لنا أنه ربما يكون صاحب موروث خاص به وبخدمته لمليكه ودولته ، فيما يخدم تاريخ المملكة في أعظم مراحلها وهي حقبة التأسيس ، لما حظي به من مقام وظيفي كبير وتأهيل علمي وثقافي واسع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

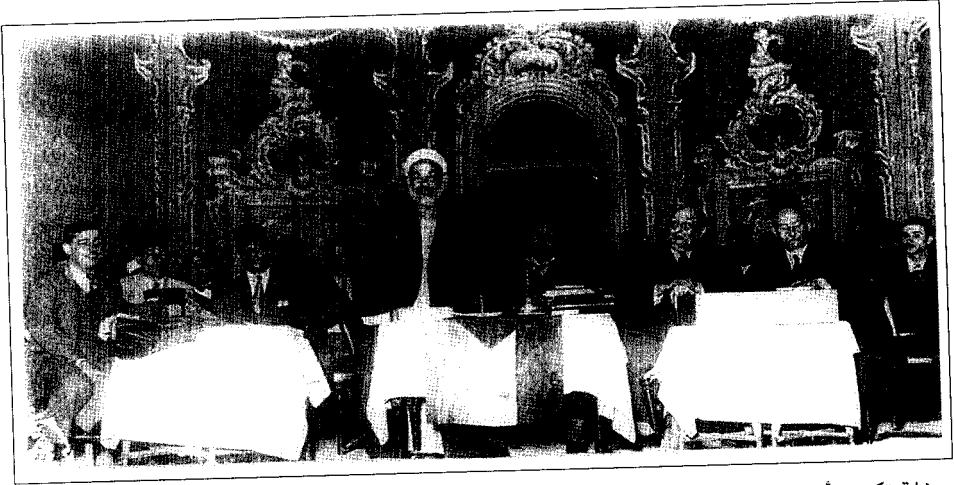
نحر برآفی ۴۵۰ و بیع ارضه سنة ۱۳۱۶ الهیة

خطها ثلثا بجمع حباب على الهم كبر الشيم والى الازم سد سويى اوصام المكتم صبة العز
 بسم سيد اوصام المكتم صبة العز لاسود التتم ايد اسه ورفق اكبه
 فرفق تيقم اراكى السلام عجبكم ورحمة اسه وبركاته على الدائم مع
 سعادته رضا هيبكم ادام اسه عجبكم نزه عرفت حكمة تقيه اكبه
 نه لى بوب قبله جنت كتب آخرهم كتاب يباريه هذ مع عفت
 خطها خطها طوط الباشا بد طنة على اننا حر العاري وكذا لك
 نه جبرايه اناسه الجميع يبطنكم وشفون عليهم مسروره
 لانا خاله المكتم قادم هه حرنا هذ الكتاب معه وكذا لك
 نه رعيته رايه جبرايه اناسه الجميع يبطنكم

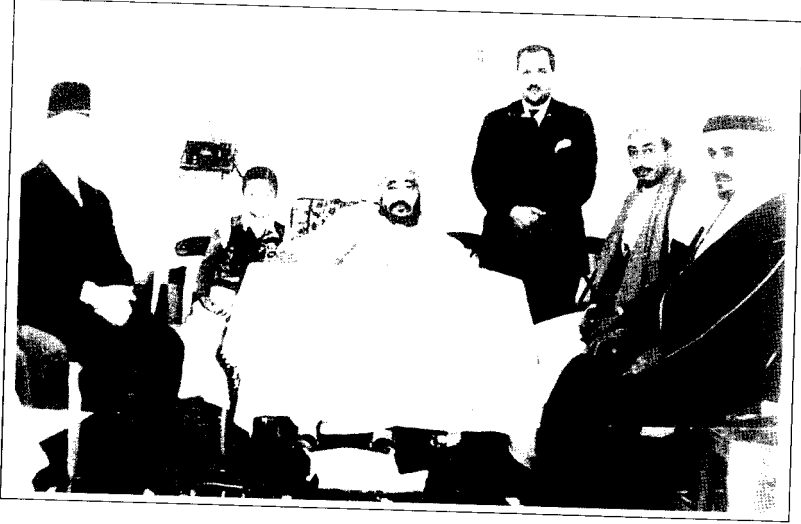
سبحکم باسم السرور
لأنه رفیع المراتب
خون الکرم والاولاد
عنه الله وبرکاته



يوم عيد الأضحى عام ١٣٦٢هـ من اليمين : محمد عبدالعزيز العنقري ومحمد السعد العجروش وأحمد العلي المبارك وعبدالرحمن البراهيم المعمر.



حفلة تكريم أمين سعيد بمناسبة إصداره كتاب: الثورة العربية الكبرى وملوك المسلمين المعاصرين ودولهم. يرى في الصورة علي علوبة باشا وعن يساره الشيخ عبدالعزيز الثعالبي والدكتور عبدالرحمن شهنيدر ويتحدث واقفاً شيخ من شيوخ الأزهر وعن يمينه مندوب العراق ثم أمين سعيد واضعاً يده على سجادة مهداة له بهذه المناسبة من عميد الجالية الإيرانية بمصر رفيع مشكي باشا.



جلالة الإمام أحمد ملك اليمن تحيط به بعثة الجامعة العربية، ويرى جلالتة وإلى يمينه السيد عبد الخالق حسونة رئيس البعثة، وإلى يساره البكباشي كمال عبد الحميد ممثل مصر، فسمو الأمير سيف الإسلام محمد البدر ولي العهد، والشيخ إبراهيم ابن معمر مندوب المملكة العربية السعودية، ويقف إلى يساره مندوب العراق



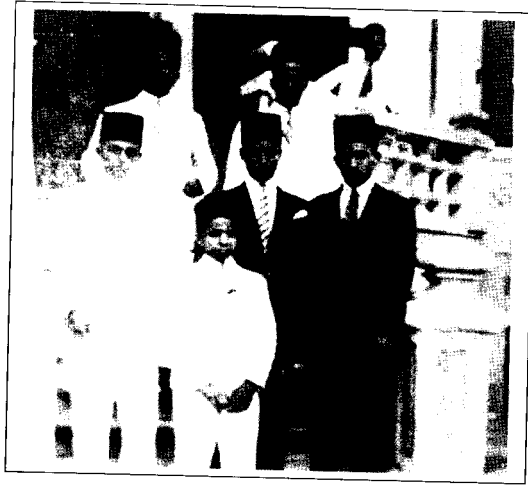
بعثة الطلاب السعوديين في مصر ويرى عبدالله بن إبراهيم المعمر المشار إليه بالسهم في عام ١٩٣٩م



ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز أمام مبنى الخارجية العراقية في بغداد سنة (١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م) ويرى في الصورة الشيخ حافظ وهبة إلى يسار الأمير سعود وحكمت سليمان عن يمين الأمير سعود ومن خلفه الوزير المفوض ببغداد الشيخ إبراهيم ابن معمر.



الشيخ
إبراهيم ابن معمر



عبدالله بن إبراهيم المعمر في وسط الصورة وأمامه أخوه عبدالعزيز بن إبراهيم المعمر
ويدها على بعضهما في القاهرة سنة ١٩٣٧ م .



أخذت هذه الصورة في معهد دوحة الأدب في تاريخ ١٤/٢/١٩٥٣م

ربيع الأول ١٤٢٦هـ
أبريل ٢٠٠٥م

الطبعة

السنة الثامنة
العدد التاسع والعشرون